إدارة ديناميات التصعيد مع إيران في سوريا - وخارجها

بواسطة مايكل آيزنشتات (/ar/experts/maykl-ayznshtat-0)

يوليو
متوفر أيضًا باللغات:
English (**/policy-analysis/managing-escalation-dynamics-iran-syria-and-beyond**)

عن المؤلفين

مايكل آيزنشتات (/ar/experts/maykl-ayznshtat-0)

مايكل آيزنشتات هو زميل أقدم ومدير برنامج الدراسات العسكرية والأمنية في معهد واشنطن

تحليل موجز

خلال الأسابيع الأخيرة اشتبكت القوات الأمريكية في سوريا مع قوات النظام أو تلك الموالية للنظام التي تدعمها إيران في ما لا يقل عن ست حوادث وقد أثارت تلك الاشتباكات مخاوف من أنه في ظل الهزيمة العسكرية الوشيكة لـ تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا والصراع السائد لملء الفراغ الناتج ربما تقف الولايات المتحدة على مسار التصادم مع سوريا وحلفائها - إيران و «حزب الله» وربما روسيا وقد أدت التوترات المتصاعدة في أماكن أخرى من المنطقة بين الولايات المتحدة وحلفائها وإيران إلى تفاقم هذه المخاوف وفي حين تواصل الولايات المتحدة بذل جهودها غير الرسمية لـ "تجنب المواجهة" مع روسيا إلّا أنّها بحاجة إلى بذل جهود موازية لمنع اندلاع صراع أوسع نطاقاً مع القوات الموالية للنظام وإيران

انتشار نقاط الاحتكاك

شملت أحدث التحركات العسكرية الأمريكية في سوريا إطلاق صواريخ موجهة على "قاعدة الشعيرات الجوية" في أعقاب الهجوم الكيميائي الذي شنه النظام على المدنيين في (7 نيسان/أبريل) والحظر الجوي على الميليشيات الموالية للنظام والمدعومة من إيران (18 أيار/مايو 6 و8 حزيران/يونيو) و[عمليات] الطائرات المسلحة بدون طيار (8 و20 حزيران/يونيو) التي هددت المتمردين السوريين ومستشاري التحالف قرب بلدة التنف الحدودية وإسقاط مقاتلة سورية من طراز "سو- 22" كانت قد شنت هجوماً على وحدات «قوات سوريا الديمقراطية» قرب الطبقة (18 حزيران/يونيو).

وبالإضافة إلى ذلك يساور المسؤولون الأمريكيون القلق من أن تحرير الموصل قد يدفع بطهران إلى الاستنتاج بأنها لم تعد تستفيد من الوجود الأمريكي في العراق و[تستطيع] أن تشجع عملاءها العراقيين على مهاجمة القوات الأمريكية هناك

وتشمل بؤر التوتر المحتملة الأخرى الخليج العربي حيث غالباً ما تقوم السفن الحربية الإيرانية بمضايقة القوات البحرية الأمريكية ومرتفعات الجولان حيث تنشئ إيران و «حزب الله» بنية تحتية لمهاجمة إسرائيل (علماً بأن طائرة إسرائيلية بدون طيار كانت قد شنت غارة هناك في كانون الثاني/يناير 2015 أودت بحياة جنرال إيراني وعدد من كبار المسؤولين في «حزب الله») والسعودية والبحرين حيث أن الادعاءات الإيرانية بأن السعودية مسؤولة عن اعتداء تنظيم «الدولة الإسلامية» في 7 حزيران/يونيو في طهران أثارت مخاوف بشأن قيام إيران بعمل تخريبي محتمل وكذلك مضيق باب المندب حيث شنّ المتمردون الحوثيون اعتداءً على سفن حربية أجنبية باستخدامهم صواريخ موجهة إيرانية مضادة للسفن فضلاً عن قنابل محملة في قوارب يجري التحكم بها عن بُعد

وأثار وجود العديد من نقاط الخلاف مخاوف من أن يؤدي أي صدام (سواء كان متعمداً أو عرضياً - كما حصل حين قصفت طائرة أمريكية جنوداً سوريين في أيلول/سبتمبر 2016) إلى اندلاع صراع أوسع نطاقاً مع إيران فما العبر التي يحملها التاريخ حول تجنّب التصعيد مع إيران ووكلائها وضبطه

حسابات المخاطر بالنسبة لطهران

في الوقت الذي تتّبع فيه إيران سياسات مناهضة للوضع الراهن والتي تسبّب توترات مع دول أخرى فهي حساسة عموماً تجاه المخاطر والتكاليف وتتوخى الحذر أثناء الأزمات وعند تعاملها مع خصوم أكثر نفوذاً منها مثل الولايات المتحدة. وقد شدّدت بشكل عام على "المعاملة بالمثل" (أي الرد بنفس الأسلوب على مستوى الاعتداء المفترض) فضلاً عن "المراوغة" و"الغموض" و"الصبر" (عبر الاعتماد على الوكلاء لتوفير المواجهة ودرجة من الإنكار) من أجل إدارة المخاطر والحدّ من إمكانات التصعيد.

وهكذا سعت طهران مراراً وتكراراً إلى تجنّب خوض أي مغامرات خارجية مكلّفة حتى لو كان ذلك يعني عملياً التخلي عن مجتمعات شيعية تتخبط في أزمة - كما فعلت خلال انتفاضة الشيعة في العراق عام 1991 وعندما قتلت حركة "طالبان" الأفغانية آلاف الشيعة الهزارة وثمانية مسؤولين إيرانيين عام 1998 وحرب عام 2006 بين إسرائيل و«حزب الله» وقمع المتظاهرين الشيعة في البحرين عام 2011. وفي جميع هذه الحالات ردّت إيران بشكل غير مباشر من خلال وكلائها أو تحركت بعد وقوع الحادثة - فأرسلت «فيلق بدر» العراقي للمساعدة خلال انتفاضة عام 1991 في العراق وسلّحت "التحالف الشمالي" الأفغاني ضد "طالبان" وأعادت بناء «حزب الله» بعد حرب 2006 وخطّطت لاغتيال السفير السعودي في واشنطن العاصمة انتقاماً منه على دور بلاده في قمع الاضطرابات في البحرين.

وخلال مواجهة خصومها الأجانب تحركت إيران بشكل مباشر حين أمكنها ذلك وبشكل غير مباشر (من خلال وكلائها) أو عبر وسائل أخرى (مثل الإرهاب أو الوسائل الإلكترونية) عندما لم تتمكن أو عندما أرغمها المنطق على التصرف خلاف ذلك. ولطالما اختبرت حدود خصومها وتراجعت عندما كان الرد حازماً وأعادت الانخراط في ظل ظروف أكثر مؤاتاة في وقت لاحق. وبالتالي خلال الحرب الإيرانية-العراقية (1980-1988) واجهت طهران القوافل البحرية الأمريكية في الخليج بوسائل غير مباشرة (الألغام) وعبر مهاجمة سفن بدون مرافقة وعندما انخرطت بشكل حازم قاتلت بما أوتيت به من قوة. ولم تردع التدخلات الأمريكية إيران لكنها أرغمتها على تغيير مقاربتها وتقليص أنشطتها في النهاية بعد سلسلة من المواجهات المؤلمة مع البحرية الأمريكية.

وخلال الاحتلال الأمريكي للعراق قامت إيران بتسليح الجماعات الشيعية الخاصة - وساعدت المتمردين السنّة - التي استهدفت القوات الأمريكية. وقد ردّت على سلسلة من الهجمات بقنابل لاصقة على علمائها النوويين من خلال محاولة شنّ هجمات بقنابل لاصقة على دبلوماسيين إسرائيليين في جورجيا والهند وتايلندا خلال شباط/فبراير 2012. وبين عامي 2011 و2013 تصدّت للهجمات الألكترونية على برنامجها النووي وللعقوبات الاقتصادية التي فُرضت عليها بهجمات إلكترونية على القطاع المالي الأمريكي وشركة "أرامكو" السعودية. ومؤخراً ردّت على الدعم السعودي للمتمردين المناهضين للنظام في سوريا وغيرها من الاستفزازات الملموسة من خلال تكثيف دعمها للحوثيين في اليمن.

غير أنه من الناحية التكتيكية أظهرت طهران مرونة أيضاً فعندما تفوق المخاطر الفوائد المرجوة تتراجع عن التهديدات - رغم أنها قد تعيد إحياء تحدٍ في مكان أو زمان آخر. وبالتالي عندما أعادت الولايات المتحدة حاملة طائرات إلى الخليج في كانون الثاني/يناير 2012 بعد أن حذرتها طهران من القيام بذلك عجزت هذه الأخيرة عن اتخاذ أي خطوة رغم أنها حاولت لاحقاً إسقاط طائرة أمريكية بدون طيار في الخليج العربي خلال تشرين الثاني/نوفمبر من العام نفسه ومرة أخرى في آذار/مارس 2013. وفي الآونة الأخيرة لم ينفذ وكلاء إيران في العراق التهديدات السابقة بمهاجمة القوات الأمريكية المقاتلة إذا عادت إلى العراق لأنهم كانوا بحاجة إلى مساعدة الولايات المتحدة لدحر تنظيم «الدولة الإسلامية».

وعلى الرغم من توخي طهران الحذر عموماً لا تزال تميل أحياناً إلى اعتماد سلوك عالي المخاطر - يشمل تفجير ثكنات قوات البحرية الأمريكية [الـ "مارينز"] في بيروت عام 1983 (الذي قامت بتسهيله) وتفجير "أبراج الخبر" في السعودية عام 1996 والمؤامرة الفاشلة لاغتيال السفير السعودي في واشنطن عام 2011. ولهذا السبب دائماً ما تنطوي التفاعلات مع إيران درجة من عدم القدرة على التنبؤ. وعندما ترى أنها قادرة على بسط سيطرتها (كما يبدو عليه الحال حالياً بفضل النجاحات التي حققتها في سوريا) تميل إلى الاستفادة القصوى من ميزاتها - وربما إلى التمادي.

بؤرة الصراع السوري

إن تدخل إيران في سوريا أمر غير مسبوق فلم يسبق لطهران أن أرسلت مثل هذه الأعداد الكبيرة من القوات لدعم العمليات القتالية خارج حدودها. ومع ذلك كان أداؤها متّسقاً مع بعض المبادئ الثابتة وعلى وجه التحديد: تجنبت بشكل عام المخاطر الكبيرة حتى حين بدا أن التطورات تعرّض مصالحها الأساسية للخطر. وبالتالي لم تلتزم إيران بتاتاً بأكثر من الحد الأدنى من القوة اللازمة لإبقاء الرئيس السوري بشار الأسد في السلطة. فقد كان عدد رجالها في سوريا يناهز 700 جندي قبل الزيادة الطفيفة في أواخر عام 2015 - عندما أصبح عدد القوات يقارب الثلاثة آلاف جندي - لتعود وتسحب معظمهم بعد ذلك بوقت قصير عقب تكبدها خسائر ملحوظة. ويُعتقد أن عددهم يبلغ حالياً حوالي 1500 جندي أي نسبة 1 في المائة من قواتها البرية. (في المقابل نشرت الولايات المتحدة نحو ثلث قواتها البرية خلال زيادة عدد جنودها في العراق بين العامين 2007 و2009).

وقد حاولت إيران تقليص خسائرها الخاصة في سوريا من خلال القتال حتى آخر وكيل شيعي غير إيراني حتى عندما كان بإمكان قواتها الخاصة أن تكون أكثر فعالية. وعندما تَحوّل تيار الحرب ضد الأسد في عام 2015 عمدت طهران إلى إقناع موسكو بالتدخل حيث حثّت فعلياً روسيا باعتبارها "وكيل من القوى العظمى". ومع ذلك فحتى لو كان صناع القرار في طهران يعزفون عن المخاطرة من الناحية الاستراتيجية كان الجنود الإيرانيون على الأرض يقبلون بالمجازفة من الناحية التكتيكية. يُذكر أن الجمهورية الإسلامية خسرت ما يقرب من 500 عسكري في أكثر من خمس سنوات من القتال في سوريا - رغم أن هذه الخسائر لا تقارن نسبةً لما تكبدته ميلشياتها الوكيلة والتي تتضمن وفق الخبير علي آلفونه أكثر من 1900 عراقي ونحو 1100 عنصر من «حزب الله» اللبناني (1700 وفقاً للتقديرات الإسرائيلية) وحوالي 700 أفغاني وما يقارب من 150 باكستانياً.

وعلى الرغم من اتّباع طهران سياسة إقليمية أكثر حزماً إلّا أنّ تعاملها مع المواجهات الأخيرة في سوريا يعكس حذراً إيرانياً تقليدياً. ونتيجة لذلك اعتمدت إيران على وكلائها من الميليشيات الشيعية لمواجهة المتمردين وقوات التحالف في التنف. وما أن تم استهداف هذه القوات من قبل الطيران الأمريكي عمدت طهران إلى سحبها واستخدمت الطائرات المسلحة بدون طيار للاستمرار في ممارسة الضغط. وفي نهاية المطاف قررت الالتفاف حول الجيوب التي يسيطر عليها المتمردون والتحالف وتجنبها. وخلال تصعيدها ضد المصالح الأمريكية في سوريا خاطرت إيران بأصول يمكن الاستغناء عنها فقط. وقد أدّى الميل الأمريكي إلى الاستجابة بشكل نسبي ومتوقّع بعض الشيء إلى تمكين إيران من اختبار الحدود الأمريكية دون تعرّضها لمخاطر كبيرة.

الاستنتاجات

طالما لا تزال القوات الإيرانية فعّالة في سوريا وتشجع وكلاءها على استهداف قوات المتمردين ومستشاريهم في التحالف فلابدّ من وجود درجة من الاحتكاك والمواجهة. غير أنه لعقود من الزمن تجنّبت الولايات المتحدة وإيران صراعاً مفتوحاً بإظهارهما أن احتمال التصعيد قد يكون مبالغاً فيه - حتى وإن لم يكن هناك ما يدعو إلى الشعور بالاطمئنان. ولزيادة الحد من احتمال التصعيد يجب على الولايات المتحدة أن تتخذ عدداً من الخطوات للتأثير على طهران - وكذلك على دمشق - وتجنّب نزاع أوسع نطاقاً مع أي منهما:

أولاً يجب على الولايات المتحدة وقف الرسائل المتباينة التي قد تدفع بسوريا أو إيران إلى إساءة التقدير. وقد أعلنت إدارة ترامب بأنها لا تسعى إلى رحيل الأسد ولا تعارض العمليات العسكرية التي تمكّن النظام من استعادة السيطرة على جزء كبير من سوريا. ومع ذلك هدّدت واشنطن بالقيام بعمل عسكري إذا استأنفت دمشق الهجمات الكيميائية التي تعزّز مثل هذه العمليات كما عارضت الأنشطة الإيرانية التي من وجهة نظر طهران تدعم هذين الهدفين. ويشجع مثل هذا الغموض نوع الاختبار الذي قد يؤدي إلى مزيد من المواجهات مع نظام الأسد وداعميه الإيرانيين.

ثانياً يتوجّب على الولايات المتحدة أن تسعى للحصول على دعم دولي واسع النطاق لخطوطها الحمراء في سوريا. ومن ناحية إيران فقد يكون تحدّيها للمصالح الأمريكية أقل احتمالاً إذا كان ذلك قد يساهم في نفور جهات فاعلة أساسية في أوروبا وآسيا والتي كان الرئيس الإيراني حسن روحاني يحاول استمالتها. وينبغي أن تواصل واشنطن إشراك موسكو كجزء من جهودها الرامية لتطبيق عمليات "تجنب المواجهة" والتأثير على سوريا وإيران من أجل تجنّب نزاع أوسع نطاقاً مع روسيا وشركائها.

ثالثاً لا بدّ من إيلاء أهمية متواصلة للخطوط الحمراء لكي لا يتمّ التشكيك في تركيز الولايات المتحدة والتزامها. وعند اختبارها من قبل طهران ودمشق يجب على واشنطن أن تردّ بحزم لئلا يؤدي التقاعس إلى مزيد من التحديات وخطأ محتمل في الحسابات.

رابعاً إن الردود الأمريكية التي يمكن التنبؤ بها تجعل من السهل على طهران ودمشق معايرة المخاطر وتقليص تكاليف اختبار الحدود الأمريكية. ولذلك ينبغي أن تكون الردود الأمريكية غير متوقّعة ويجب أن تستهدف أصولاً ذات قيمة حقاً بالنسبة إلى طهران ودمشق كي يكتنف الغموض حساباتهما الخاصة بالتكلفة والمنافع وانتزاع ثمن غير مقبول لقاء خياراتهما السياسية.

خامساً تتمثل الطريقة الأفضل لمواجهة إستراتيجية الوكالة التي تنتهجها إيران في سوريا في اعتماد إستراتيجية أمريكية بالوكالة تنطوي على برنامج متجدد لتدريب المتمردين السوريين غير الإسلاميين وتجهيزهم. وهذا من شأنه أن يمكّن الولايات المتحدة من الضغط على طهران ودمشق بوسائل غير مباشرة. وسيكون الهدف من ذلك إيقاع القوات الموالية للنظام في تمرّد على مستوى منخفض في المناطق التي تسيطر عليها حالياً وعرقلة الهجمات الجديدة ضد المناطق الخاضعة لسيطرة المتمردين في الشرق أوالجنوب أو محافظة إدلب وفي الوقت نفسه تقليص احتمال إثارة إيران للمشاكل في أماكن أخرى في المنطقة وكذلك تقويض المساعي الإيرانية الرامية إلى بناء جسر بري يصلها إلى البحر الأبيض المتوسط.

سادساً ينبغي أن تنظر واشنطن في اتخاذ تدابير مكلّفة ضد إيران في أماكن أخرى في المنطقة مثل اليمن من أجل جعل تدخلها هناك أكثر تكلفة وممارسة ضغوط أكبر على قواتها المرهقة. وقد يقلل ذلك من استعداد طهران لتحدّي المصالح الأمريكية في سوريا.

وأخيراً على الولايات المتحدة تعزيز التنسيق السياسي مع حلفائها العرب الخليجيين لمنع اتخاذ خطوات أحادية الجانب ضد إيران وحلفائها

التي يمكن ان تخل بديناميات التصعيد الأمريكية-الإيرانية في اليمن او سوريا او في اي مكان اخر وبالفعل تشير مساعي الحوثيين في تشرين الأول/أكتوبر 2016 لاستهداف السفن الحربية الأمريكية باستخدام صواريخ مضادة للسفن على الشاطئ إلى أن ذلك قد يكون قد حدث بالفعل وبالتالي فمن مصلحة الولايات المتحدة منع تكرار ذلك

مايكل آيزنشتات هو زميل "كاهن" ومدير برنامج الدراسات العسكرية والأمنية في معهد واشنطن ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Unpacking the UAE F-35 Negotiations

/ /

◆

Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)

ARTICLES & TESTIMONY

How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria

/ /

◆

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)

تحليل موجز

مواجهة أزمة الغذاء في سوريا

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

الشؤون العسكرية والأمنية **(ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt/)**

السياسة الأمريكية (/ar/policy-analysis/alsyast-alamrykyt)

المناطق والبلدان

إيران (/ar/policy-analysis/ayran) سوريا (/ar/policy-analysis/swrya)